سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

# التوحيد

## أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: ﴿١٧﴾ **أمور تنافي التوحيد (٩) الرقى الشركية ولبس الحلق والخيوط والعظام ونحوها لدفع البلاء.**

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ

أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي

دار الحديث السلفية للعلوم الشرعية بالضالع

١٦/جمادى الآخرة/١٤٤٥هجرية

سلسلة الخطب المنبرية - خطب التوحيد

# التوحيد

## أهميته - وما يتعلق به - وما ينافيه

الخطبة: {١٧} **أمور تنافي التوحيد (٩) الرقى الشركية**

**ولبس الحلق والخيوط والعظام ونحوها لدفع البلاء.**

خطبة جمعة ألقاها فضيلة الشيخ


أبو عبد الرحمن

رشاد بن أحمد الضالعي



دار الحديث السلفية

للعلوم الشرعية بالضالع


**١٦/جمادى الآخرة/١٤٤٥هجرية**

محفوظة جميع الحقوق

اسم الكتاب: سلسلة خطب التوحيد
المؤلف: أبو عبدالرحمن رشاد بن أحمد الضالعي
مقاسات الكتاب: ١٧×٢٤
تاريخ التنسيق: ١٤٤٥هـ
الطبعة: (الأولى)
دار الحديث السلفية - الضالع - اليمن

# دار الحديث السلفية

## للعلوم الشرعية بالضالع

سلسلة خطب التوحيد

# أمور تنافي التوحيد٩

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِيْنُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوْذُ بِاللهِ مِنْ شُرُوْرِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيْرًا إِلَى يَوْمِ الدِّيْنِ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

**أما بعد:**

اعْلَمُوْا أَنَّ خَيْرَ الْحَدِيْثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُوْرِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

**أيها الناس**، كان مما مضى الحديث عنه ذكرُ أقوالٍ وأفعالٍ تنافي توحيد الله سبحانه وتعالى، إما منافاة كلية فتذهب بأصل التوحيد وإما منافاة جزئية فتذهب بكماله الواجب الذي يجب على الإنسان أن يكون عليه، وإن من الأفعال المنافية لتوحيد الله سبحانه وتعالى:

**الرقىٰ الشركية**، التي يكون فيها دعاء لغير الله واستغاثة به واستعانة به، فكل رقىٰ فيها دعاء للمخلوقين سواء كانوا من الجن أو من الأموات أو من الأنبياء والصالحين؛ فإنها من الرقىٰ المخالفة لتوحيد الله سبحانه وتعالىٰ، فقد جاء في حديث عبدالله بن مسعود الذي رواه الإمام أحمد(٣٦١٥) وأبو داود(٣٨٨٣) أن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الرُّقَىٰ، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**»، والرقىٰ المرادة في هذا الحديث هي الرقىٰ الشركية يُبيِّن ذلك ما جاء في صحيح مسلم(٢٢٠٠ -٦٤-) عن عوف بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا نَرْقِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَىٰ فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: «**اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**». (اعرضوا علي رقاكم) اسمعوني إياها وأخبروني بها حتىٰ انظر هل فيها شرك؟ فإنه لا بأس بالرقىٰ ما لم يكن فيها شرك، فتبين بهذا أن الرقية منها ما هو مشروع مرغَّب فيه ومن أسباب الشفاء وهي الرقية الخالية من المخالفات، ومنها رقية تكون شركًا بالله سبحانه وتعالىٰ وفيها مخالفة للتوحيد.

**قال أهل العلم**: تكون الرقية جائزة إذا جمعت شروطًا ثلاثة. وقد نقل ابن حجر رحمه الله إجماع أهل العلم علىٰ أن الرقىٰ إذا جمعت ثلاثة شروط كانت رقىٰ جائزة.

**الشرط الأول**: أن تكون هذه الرقية بكلام الله وكلام رسوله ﷺ أو بأسمائه وصفاته، وهذا الشرط من أهم شروطها، أن تكون الرقية بكلام الله بالقرآن أو بكلام رسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالأدعية والأذكار الواردة في كلام رسول الله ﷺ، أو أن تكون بأسماء الله وصفاته ولو لم ترد نصا في القرآن والسنة لكنه يدعو الله بأسمائه وصفاته ويسترقي بذلك.

**الشرط والثاني:** أن تكون الرقىٰ بكلام مفهوم، بكلام واضح معلوم، يفهمه كل من يسمعه، فإن كانت الرقىٰ عبارة عن تمتمة وألفاظ لا تفهم فإنها لا تحل، كما هو شأن الكهان والسحرة والمشعوذين إذا تكلموا في رقاهم تمتموا وتكلموا بألفاظ لا يفهمها سامعها وهذه في الغالب يكون فيها دعاء لغير الله، يكون فيها استغاثة بالجن والشياطين، فإذا سمعت راقيًا يتكلم بكلام لا يفهم معناه فاعلم أن رقيته هذه مخالفة.

**الشرط الثالث:** أن يعتقد أن هذه الرقية لا تؤثر بذاتها، لا تنفع ولا تضر بذاتها وإنما هي سبب، وأن النفع بيد الله سبحانه وتعالىٰ هو الذي إذا شاء أن يجعلها مؤثرة جعلها كذلك، فهي سبب من الأسباب قد يقع ما يترتب عليه وقد يتخلف، والشفاء والنفع بيد الله سبحانه وتعالىٰ.

فإذا جمعت الرقية هذه الشروط الثلاثة كانت رقية شرعية، وإذا فُقد أحد هذه الأمور كانت من الرقىٰ الشركية، إذا صار الراقي يرقي بغير كلام الله وكلام رسوله وأسماءه وصفاته، يرقي بالطلاسم أو الشعوذات صارت شركًا، إذا صار يتكلم بكلام لا يفهم معناه كان في الغالب أنه شرك، إذا اعتقد أن هذه الرقية تنفع بذاتها كان ذلك من الشرك بالله سبحانه وتعالىٰ.

**ومما ينبه عليه أيضًا في الرقية:** أن تكون الرقية علىٰ المريض مباشَرةً، فيقرأ الراقي عليه شيئا من كلام الله أو كلام رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ ويُشرَع أن ينفث شيئًا من ريقه أو أن يمسح بيده علىٰ موضع المرض والألم أو علىٰ المريض فتكون الرقية مباشرة، وهذا هو الذي وردت به الأدلة، فقد كان النبي عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا اشتكىٰ

جمع كفيه وقرأ فيهما ونفث ومسح علىٰ جسده، وهكذا كان إذا مرض الواحد من أهله باشره بالرقية ونفث ومسح بيده اليمنىٰ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

أو أن تكون كما جاء عن بعض السلف يرقي في ماء ويشربه المريض أو يرقي في زيت ويدَّهن به المريض، فهذا مما رخص فيه السلف ويشمله قول النبي ﷺ: «**لَا بَأْسَ بِالرُّقَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**».

وكذلك رخَّص جماعة من السلف أن يكتب بعض القرآن في إناء أو في ورقة ويمحو تلك الكتابة في ماء ثم يشربه، وقد رخص فيه جماعة من السلف واستدلوا له بهذا الحديث: «**لَا بَأْسَ بِالرُّقَىٰ مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ**». فهذه هي الرقية الشرعية.

أما إذا كان يكتب الرقية ويجعلها معلقة علىٰ جسده، أو يكتب كتابات ويضعها في موضع من بيته أو شيء من أملاكه، ويعتقد أنها تنفع فإن هذا قد أنكره السلف وجعلوه من التمائم المنهي عنها، وقد جاء عند أحمد(٣٦١٥) عن زينب الثقفي امرأة عبدالله بن مسعود قالت كان عبدالله بن مسعود إذا دخل البيت تنحنح أو بصق لأجل ألا تقع عينه علىٰ شيء يكرهه منا، قالت: وَإِنَّهُ جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَتَنَحْنَحَ، وَعِنْدِي عَجُوزٌ تَرْقِينِي مِنَ الْحُمْرَةِ -وهي مرض يكون وَرَمًا في الجسد-، قالت فتنحنح فَأَدْخَلْتُهَا تَحْتَ السَّرِيرِ، فَدَخَلَ، فَجَلَسَ إِلَىٰ جَنْبِي، فَرَأَىٰ فِي عُنُقِي خَيْطًا، قَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطُ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: خَيْطٌ أُرْقِيَ لِي فِيهِ. قَالَتْ : فَأَخَذَهُ، فَقَطَعَهُ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ لَأَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الرُّقَىٰ، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**».

فأنكر ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ هذه الرقية المعلقة حتىٰ لو كانت من القرآن أو من أحاديث الرسول عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ فقد أنكرها أكثر السلف وجعلوها من التمائم المنهي عنها.

فبهذا يتبين أن الرقىٰ قد يكون منها شرك بالله سبحانه وتعالىٰ ومخالفة لتوحيد الله سبحانه، وأن منها ما هو جائز وهو الذي جمع الضوابط والشروط التي ذكرها أهل العلم.

أقول ما سمعتم، والحمد لله رب العالمين.

**الخطبة الثانية:**

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

**أيها الناس**، أيضاً من الأمور التي تخالف توحيد الله سبحانه وتعالىٰ:

**أن يجعل الإنسان علىٰ جسده شيئًا** من الحِلَق أو من الخيوط أو من العظام أو الجلود يعتقد في ذلك أنه يدفع عنه البلاء قبل يصيبه، أو يرفع عنه البلاء إذا أصابه، وهذا الأمر للناس فيه طرق كثيرة:

**فمنهم** من يجعل علىٰ يده في أصابعه أو علىٰ عضده. **ومنهم** من يجعل علىٰ رِجْله أو أصابع رجله حِلَقا من حديد يعتقد فيها الشفاء، أو أنها تدفع البلاء ولا يصيبه بلاء وهي معه. **ومن الناس** من يجعل علىٰ جسده شيئًا من العظام يعلق سِنًّا لبعض الحيوانات أو عظماً من بعض الحيوانات. **ومن الناس** من يجعل شيئًا من الخيوط سواء كانت من نبات أو من حيوان أو غير ذلك يعتقد فيها أنها تدفع عنه البلاء فلا تصيبه عين ولا يصيبه الشيطان بشر ولا يصيبه كثير من الشرور وهي معه، وقد جاء في حديث عمران بن حصين عند الإمام أحمد(٢٠٠٠٠)، وهو حديث لا بأس به بشواهده أن النبي ﷺ رأىٰ عَلَىٰ عَضُدِ رَجُلٍ حَلْقَةً مِن صُفْر –أي مِن النحاس– فَقَالَ: «**وَيْحَكَ، مَا هَذِهِ؟**». قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ، –والواهنة مرض يصيب اليد–، قَالَ: «**أَمَا إِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، انْبِذْهَا عَنْكَ، فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ وَهِيَ عَلَيْكَ، مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا**». وقوله: (فإنها لا تزيدك إلا وهنـًا)، الوهن هو الضعف، والمراد وهن الدين، وقد تصيبه بوهن الجسد إذا علق قلبه بذلك الشيء، لأن من علق قلبه بشيء وكله الله إليه، (فلا تزيدك

إلا وهنـًا) ثم أخبره بهذا الحكم الزاجر له عن هذا الفعل (إنك لو مت وهي عليك) أي وأنت تعتقد فيها ذلك (ما أفلحت أبدا).

وكم يحصل هذا من كثير من الناس حتىٰ إنهم يتوهمون فيها الأوهام، وقد تكون أشياء لا حقيقة لها وإنما لانفعال الإنسان النفساني يرىٰ أن لها تأثيراً، فإن انفعال الإنسان في نفسه قد يؤثر علىٰ ظاهر أمره.

**فلذا قال أهل العلم**: إن الأمور التي تُتَّخَذ في دفع البلاء أو في رفعه والشفاء منه لا بد أن تكون أسبابًا ثابتة في الشرع أو تكون أسبابًا ثابتة قدراً وتجربة، وما عدا ذلك فلا يجوز اتخاذه سببًا، فكل سبب تطلب به الشفاء ورفع البلاء أو دفعه لا بد أن يكون سببًا ثابتًا في الشرع، كما ورد في القرآن والسنة أن الرقية الشرعية سبب للشفاء، وورد أن العسل سبب للشفاء، وورد أن الحجامة سبب للشفاء، وغير ذلك من الأمور التي جاءت في الأدلة فهذه ثبتت أنها سبب بالشرع.

وأيضًا ما ثبت أنه سبب بالتجربة كبعض الأدوية المعلومة التي لها أثر ظاهر إذا استعملها الإنسان خفَّفت مرضه أو هدَّأت ما فيه من الحمىٰ والأوجاع، يكون دواء معلوما وله أثر ظاهر ونَفْعٌ بَيِّنٌ؛ فهذا يجوز اتخاذه سببًا.

وأما ما عدا ذلك فلا يجوز اتخاذه سببًا، فما علاقة هذه الحلقة من الحديد بالشفاء، كون الإنسان يجعلها في إصبعه أو في يده ويدَّعي أنها سبب للشفاء أو سبب لدفع البلاء، ما علاقة ذلك بالشفاء ودفع البلاء؟! وإنما لمَّا وقع في نفوس بعض الناس واعتقدوا أنها مؤثرة صار بعضهم يرىٰ فيها تأثيراً، يقول: أنا جربتها فرأيت لها أثراً. وهذا الأثر إنما هو لاعتقاد في نفسه فأثَّر علىٰ ظاهره، وفي الحقيقة لا علاقة له بذلك،

فتسبيب الأسباب لله سبحانه وتعالىٰ، فما جعله الله سببًا في الشرع أو قدّر كونه سببًا في الواقع فهو سبب، وأما ما عداه مما يتوهمه الإنسان فليس بسبب، فتعليق الخيوط أو الحلق أو العظام علىٰ الجسد لم يرد به شرع ولم يثبت له أثر بَيِّنٌ في التجربة وإنما إن وُجِد له شيء فهو ناتج عن انفعال نفسي عند الإنسان، فعلىٰ الإنسان أن يتوكل علىٰ الله تعالىٰ وأن يثق به وأن يعلم أن رفع البلاء إذا نزل به أو دفعه قبل أن يصيبه كلُّ ذلك بيد الله سبحانه وتعالىٰ هو القادر أن يحفظ الإنسان وأن يدفع عنه وأن يزيل ما نزل به، وأما ما عدا ذلك فما جاء في الدليل أو ثبت في الواقع أخذنا به وما لا فإن اتخاذه سببًا يكون من الشرك بالله سبحانه وتعالىٰ.

نسأل الله -جل وعلا- أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

اللهم إنا نسألك الهدىٰ والتقىٰ والعفاف والغنىٰ.

اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها.

اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا ولجميع المسلمين.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أذل الكفر والكافرين.

اللهم عليك باليهود والنصارىٰ وأعوانهم من الرافضة المعتدين، اللهم عليك بهم يا قوي يا متين.

اللهم أنجِ المستضعفين من المسلمين في كل مكان، اللهم أنجِ المستضعفين من المسلمين في فلسطين، اللهم فرج عنهم ما نزل بهم يا أرحم الراحمين.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين.

والحمد لله رب العالمين.

١٦/ جمادى الآخرة/ ١٤٤٥هجرية

سلسلة خطب التوحيد

# دار الحديث السلفية

## للعلوم الشرعية بالضالع